رأي في تحديد عصر الراغب الاصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني . مالئ الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الاصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣ ـ ٤) ، وتابع البحث بمقالة ثانية (العدد ١١ ـ ١٢) . وكانت بعنوان : (رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي (العدد ٢٣ ـ ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب اليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستهما ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلاّمة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب (تاريخ الحكماء للبيهقي) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقريظه لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ[1] .

أما الأستاذ (أسعد طلس) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢٤ ص ٢٧) في مقالة « نفائس المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء (للبيهقي) ، فحصل تحريف في رقم الصفر ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة (الزركلي) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ[2] .

---

(1) [لم يقطع الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الاصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس (٢ : ٩٨ ـ ٩٩) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الروايات ، أي أول المئة الخامسة . وبيّن في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٢٢ : ١٠٦) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يحبرها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الاستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد (دمشق ١٩٥٠ م) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة]

(2) [أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام (٣ : ٢٧٩) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٤ : ٥٩) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها=

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » ؛ أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ[3] .

أما (بروكلمان) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكّد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري[4] .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو (ابن ست وستين) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

=أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها ماذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعته . اما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة] .

(3) [ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . ومما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفاسير الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات .... (الثقافة الاسلامية : ١٢٢) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة] .

(4) [ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفّى سنة نيف وخمس مئة (أخلاق الراغب) أو سنة ٥٠٢ هـ (رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة (تفسير الراغب ، تفصيل النشأتين) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة (تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن) .

ـ هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه (أسماء الكتب : ٢٦٣ ، ٢٨٦) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتشاء المصادفة هذا العام أنْ كنت أفهرس مكتبة السيد (محمد لطفي الخطيب) أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة في دمشق حيث عرض عليَّ إحدى نوادر مخطوطاته وهو كتاب (مفردات غريب القرآن) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجذبت انتباهي سنة النسخ التي هي القرينة القاطعة في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ، أنه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيدة ذات غلاف جلدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبه بالغُلُف الهَرويَّة . يتوسط الغلاف « شمسة » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيانا ، وفيه يبوسة في حروفه ، كتبت مفردات الكلمات بخط واضح وشرحها بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتاب ورقتان ، استعيض عنهما بورقتين كتبتا بخط متأخر (الشكل رقم ١) .

وقد وَقَفَتْ هذه النسخة : (سميحان بنت السلطان سليم الأول) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنة الوقف عام ٩٧١ هـ ، والصفحة الأولى ، والثانية كتبتا بعد تاريخ الوقف . وهناك خرم في الربع الأول من الكتاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب (انظر الشكل رقم ٢) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد ، وآله أجمعين ، وحسبنا الله وحده ونعم المعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب (انظر الشكل رقم ٤) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة / ثلاث (وأربعون) (كذا) وثلثمائة في قصبة أصبهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة (اثني عشر واربعماية) وهو ما وجده بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذْكَر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقرينة يستند اليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتما .

محمد عدنان الجوهرجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

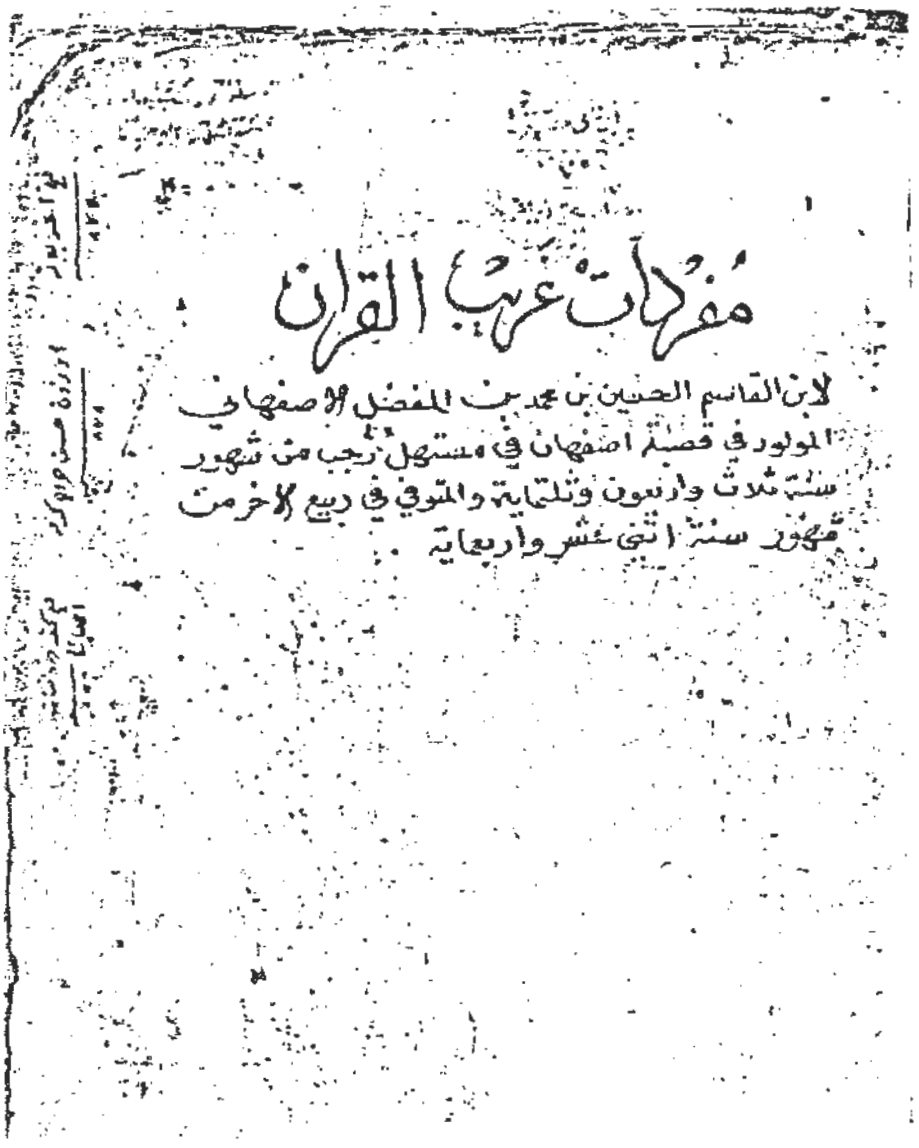
مفردات غريب القرآن

لابن القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني
المولود في قصبة اصفهان في مستهل رجب من شهور
سنة ثلاث واربعون وثلثمائة والمتوفي في ربيع الاخر من
شهور سنة اثنى عشر واربعمائة

الشكل رقم ١

الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسختا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

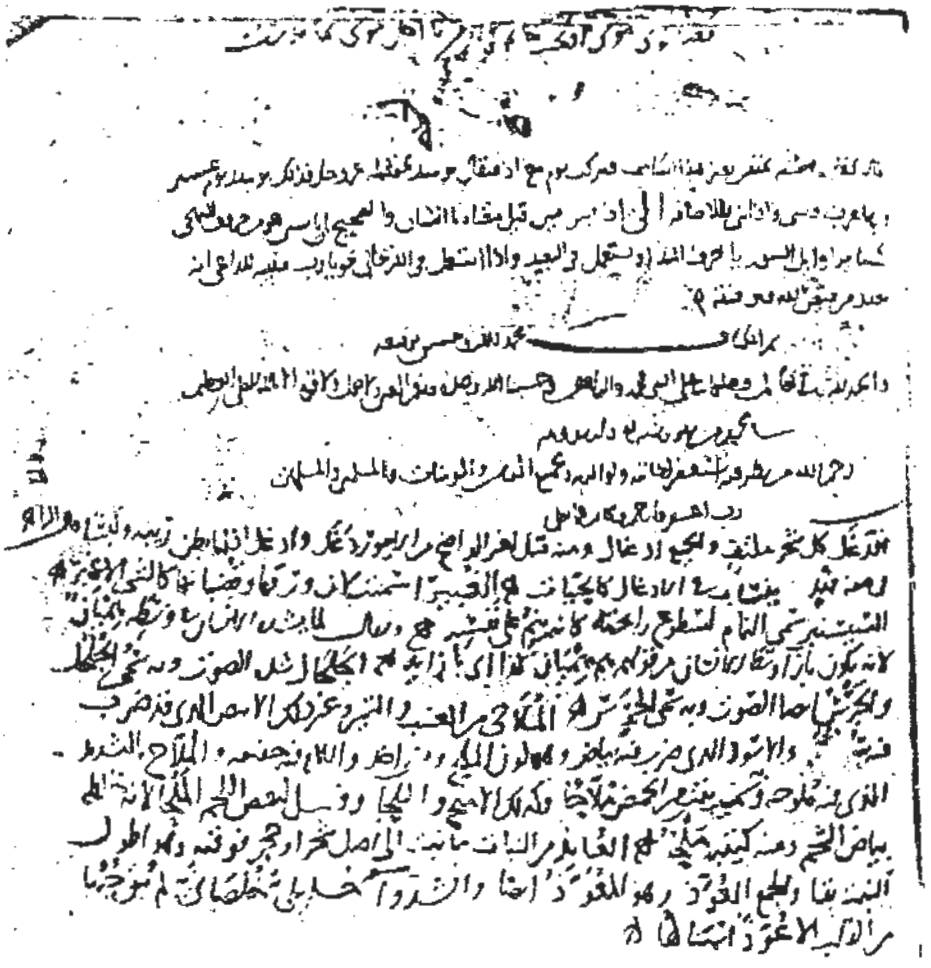

الشكل رقم ٢

الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله وحده ونعم المعين . ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .

رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

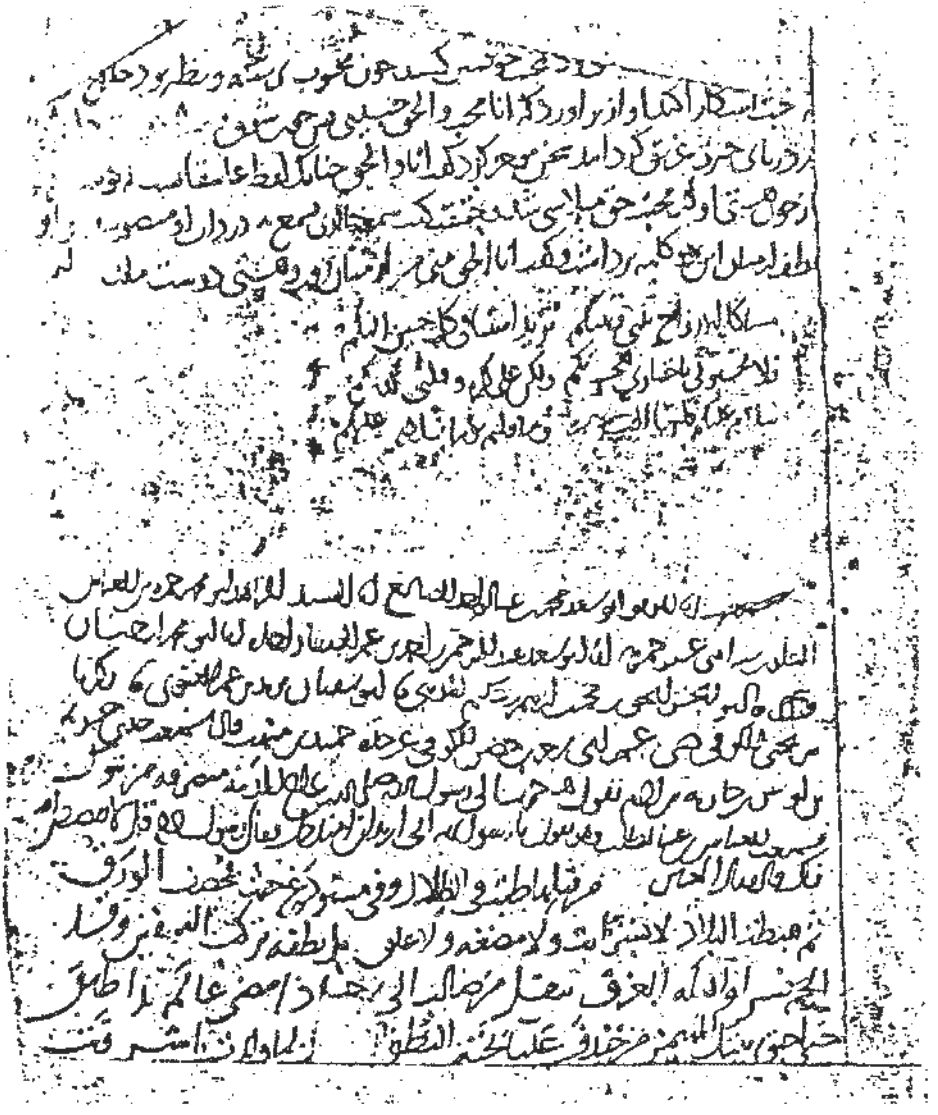

الشكل رقم ٣

صفحة ملحقة بالكتاب وعليها

« انبأنا » الموفق ابو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ « انبأنا » السيد الزاهد ابو محمد حمزة بن العباس العلوي سنة اثني عشرة وخمس مئة الخ ....

وهو حديث « مدح سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه للرسول المعظم ببعض الأبيات » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشكل رقم ٤

إحدى صفحات منتصف الكتاب وقد ذكر على الحاشية اليسرى بخط متأخر : « كتاب مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب عليه رضوان الغالب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتـــاب ونقلتُ من خـــط أبي السعـــادات « ابن الشجري » (ابن الأثير) أن الراغب ولـد في مستهـل رجب من شهـور سنـــة « ثـلاث وأربعون » « كذا » وثلثماية في قصبة أصبهان صـانهـا الله . وتوفي في ربيع الأخر من شهـور سنـة اثني عشر واربعمائـة ، وقـد (أنهى) كتـابـه هـذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعماية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net